

ثمن العدد ٦ غروش

الأحرار المصوّرة

اسبوعية . ادبية . انتقادية . فكاهية . روائية

العدد ٢٧ السنة الاولى

الاثنين ٢ آب ١٩٢٦

عودة السيد قشوع مدير البنك السوري من باريس

السيد قشوع — يفضح دين هالورقات ما اثقلهم . بدي اوصل عالبر تا نزّلهم عن ظهري وأرتاح منهم

احد التجار لرفيقه — شوف ياسيدي قال بدو يرتاح من الورقات اللي حاملهم ، مستثقلهم وهنّ خفاف بيطيروا وبيطيرونا . نزلهم يا حبيبي عن ظهرك وحطهم على ظهورنا . المصيبة بتخف لمابتتوزع . حسبناك راح تجيب لنا ذهب تاري جايب لناشحنة مصايب جديدة . تيتي تيتي مثل ما رحتِ جيتي ...



١ – تعالوا نعتصب ! ...

لا يخف رجال البوليس فالاعتصاب سلمي . ونحن اذا دعونا اليه لا نحطم زجاج عربات الترمواي ولا نضرب رجال الامن

واعتصابنا هو على هذا الجنس اللطيف الذي يموت لنلقي عليه نظرة ويقابلنا ابداً بالنفور وكلما هممنا بان نربح منه اكثر من نظرة

قال لي احد الاصدقاء، وهو ممن اذا ابصروا الثوب النسائي عن بعد الف خطوة احسَّ بوجع في معدته من شهيته للاكل ، وممن اذا مروا قرب منزل عرف كم فيه من سيدات وآنسات حتى انه ليجيئك باسمائهن فرداً فرداً وربما باسماء من يعشقن ان يكن لهن عشاق

قال لي هذا الصديق الداهية : اعلمت كم لي من سنوات اركض وراء هذه الفساطين ؟ — قلت : لا

قال : لي عشر سنوات الحق بهن وما واصلت احداهن الا رأيتها متعجرفة متكبرة تحسب نفسها شيئاً بينما هي تموت في الحقيقة ليرمقها الشاب بلحظة ومع موتها تراها تشمخ بانفها كأنها من بنات الآلهة

وكنا قد مررنا في هذه الاثناء قرب شركة القطار الكهربائي

فقال الصديق : ما هذه الجموع من العمال ؟

قلت : انهم معتصبون واعتصب معهم عمال المطابع وعمال الاحذية وعمال الرياش

فاطرق حيناً ثم قال : ونحن لماذا لا نعتصب ؟ — قلت : على من ؟

قال : على هاته الفتيات الشامخات برؤوسهن فلا ننظر اليهن ولا نطلبهن للزواج — قلت : وهل نستطيع ؟ ...

قال : ولماذا لا فان هن ابصرننا نستخف بهن جئن الينا صاغرات

فقبلت نصيحة الصديق ، وها اني اعمل بها ، بيد اني حتى اليوم لم اجد آنسة او سيدة شعرت باني معتصب عليها ، وذلك اما لانها لا تحفل بي ، واما لاني حين اراها انسى الاعتصاب ! ...

٢ – جورج باز واحرف العطف

جورج باز يقول عن نفسه انه كاتب نسائي يميل الى بنات حواء ويدافع عن حقوقهن وانا وطانيوس عبدو نشهد له بانه كاتب نسائي ، حتى اننا لنشهد بان لا فرق بينه وبين المرأة — من حيث رقة القلب بالطبع — مع ان طانيوس سماه « راسبوتين »

والسيد باز يقول ايضاً : يجب ان يكون للنساء في عرش القلم نصيب ، وانا لو كان بيدي صولجان الادب وعلى رأسي تاجه لتنازلت عنهما لاية اديبة ورضيت بان اكون خادماً في مملكتها اكنس المطبخ واجلي الصحون

فالسيد باز اذن ممن يعطفون على الناعمات ، فهل تراهن يعطفن عليه؟

الجواب يحتمل النقيضين ، فالسيدات اذا عطفن على الباز في الظاهر فلا احسبهن يعطفن عليه في الباطن — ولا اظنه يجهل السبب ! ..

وانا اعتقد ان السيد باز شعر بعجزه عن استمالة النساء اليه قلباً وقالباً ورأى ان العطف عليه منهن خارجي اكثر منه داخلي فراح ينتقم من احرف العطف في اللغة العربية وهيهات ان تقرأ له مقالاً وتجد فيه حرفاً من حروف العطف او العِطف (بكسر العين)

هذه غرابة جديدة ، مصدرها النساء ، فانهن ليؤثرن — على ما يظهر — حتى في اللغة ، ولكن ما ذنب هذه اللغة المسكينة حتى ينتقم منها السيد باز فينتزع منها حلقات الاتصال وكان الاولى به ان ينتقم اما من نفسه لانهُ عاجز عن العطف على من يطلب عطفاً واما من بنات حواء اللواتي قضى حياته في خدمتهن فقابلنه بعدم العطف — من باب اللغة — وبالاعراض ونكران الجميل

لقد جرت العادة اليوم بان ينصحوا لمن فقد العطف بالالتجاء لمشورة الطبيب — والافضل ان يكون كاتباً كالدكتور فياض — ترى اذا ارشدنا الباز الى هذه الوسيلة هل يكف عن الانتقام من لغة اجداده - عن طريق حروف العطف - لان هاته اللعينات لم «يعطفن» عليه فرفقاً بالباز ايتها السيدات «فما يشيلوا صفر الناب لا تشيلوا الحواشي»

***

وهذا ايضاً دبوس

يأبى الخواجه شيفاليه الا ان يكون له في كل عرس قرص فهو لا يخط سطراً الا فيه شيءٌ من التعريض بالبلاد وابنائها . وكنت آليت على نفسي ان امر بسخافاته مر الكرام ولكني لم اجد بداً من ان اقرع له العصا هذه المرة ايضاً كما اني عولت على ان اقرعه كلما بدرت منه سخافة وما اكثر ما تبدر في ما يخطهُ قلمه المأجور .

اراد حضرته ان يتفلسف هذه المرة عن الاعتصاب في مقال اطول من يوم الجوع شأنه في كل ما يكتب فاستهل كلامه بقوله ان بيروت تتمدن والحمد لله . وعاد فاستدرك قائلاً بل هي بدأت تلبس حلة عصرية

سبق سيفه العذل وما استطاع ان يكتم ما يتقد في نفسه من نيران الحقد فانا اسأله ما يعني بالتمدن . اهو ما جاء نابه هو واصحابه من قصيرات الاردان روّادات الليل على ارصفة ساحة الاتحاد ؟ اما والله اذا كان هذا ما يحمله الينا شيفاليه وتمدنه فلا كان التمدن ولا كان شيفاليه . نحن نريد ان يظل قديمنا على قدمه ونبارك له بتمدنه

اما الاعتصاب فما هو في عرفنا من بوادر التمدن وان هو الا حق كل فرد ومظهر من مظاهر التضامن ان لم تكن ألفتهُ البلاد فستألفهُ ولقد برهن جماعة العمال انهم ادركوا ما لهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات فنشطوا للمطالبة بها دون ان يتجاوزوا في سلوكهم حد القانون . اذن ليس في الاعتصاب دليل على الطموح الى تمدن يريده لنا الخواجه شيفاليه ويعمل وذووه على الدعاية لديهِ . واذا كان يحسب الاعتصاب تمدناً فاحر برجال الشرطة ان يقبضوا عليه فهو من المشاغبين الذين يعكرون الامن

هذه كلمتنا الى محرر لاسيري ونحن نعيد على مسمعه ما طالما رددتهُ الصحف له ولسيده اذا لم يرق له ما في البلاد ولم يطب له الاقامة فيها فليشد رحاله عائداً من حيث اتى انهُ لا يحدث فراغاً سواء أقام او رحل .



هل استقال المسيو جوفنيل

رددت الانباء البرقية ، من خصوصية وعمومية ، اشاعات ألبسوها ثوب الواقع ، فقالوا ان المسيو جوفنيل لن يعود الى هذه البلاد ، وانه سيعين سفيراً في انقره بدلا من المسيو ألبير سارو الذي تعين وزيراً للداخلية . ولم تكتف الانباء بهذا الخبر بل نقلت بضعة اسماء قالت ان اصحابها مرشحون لمنصب المفوضية .

واستهوى هذا الخبر فريقاً من ابناء البلاد فأبرقوا الى رئيس الوزارة الفرنسوية يرجون تعيين الجنرال ويغان ، اذا ثبتت استقالة المسيو دو جوفنل . على ان هافاس حملت الينا خبرا في آخر انبائها مفاده ان رئيس الوزارة طلب الى المسيو جوفنل ان يعود الى دمشق ليتمم العمل الذي بدأه . ونعتقد ان المفوض السامي سينزل عند هذا الطلب .

نحن لا يهمنا أياً كان المفوض السامي في سوريا ولبنان . لاننا لا ننظر فيه الى الشخص بل الى الوظيفة والى السياسة التي ينفذها . فسواء عاد ويغان او جوفنل ، أو ارسلت باريس مفوضاً جديدا ، فانما ننظر الى السياسة لا الى الشخص . وللبلاد مطالب مشروعة واماني معروفة تسعى الى نوالها بعزيمة وثبات . ومن مصلحتها ومن مصلحة فرنسا نفسها ان لا تجعل تبديل المفوضين لها ديدناً .

لترسل الينا باريس من شاءت . ولكن لتضمن له البقاء زمناً يتمكن معه من تنفيذ الخطة باستمرار ، بعد ان يكون قد عرف الاشخاص والظروف . اما التبديل المستمر فنتائجه ما نراه من ارتباك السياسة وعدم استقرارها

بعد حادثة عين السمكه

سطت عصابة من الاشقياء على الطريق بين خلده والدامور فقتلت ثلاثة من ركاب بعض السيارات وسلبت الباقين وانصرفت تحدو وتهزج الى مكامنها . ولقد ألفنا في هذه الشهور حديث العصابات حتى اننا لم نعد نرى فيها شيئاً جديدا . ولكن وضعية عصابة عين السمكه (وهو المكان الذي وقعت فيه الحادثة) تختلف كثيرا عن وضعية العصابات الضاربة في اعالي الجبال . فانها مرت بدون شك بقرى آهلة وقطعت مراحلها في رابعة النهار حتى وصلت الى عين السمكه عند غروب الشمس حيث ارتكبت فعلتها . أفلم يشهدها احد من رجال الامن فيخبر بها القيادة لتلافي اضرارها ؟ ولئن غابت عن انظار رجال الامن فهل غابت عن انظار اهالي القرى ؟

لقد جاءت هذه الحادثة خاتمة المطاف وبرهنت على فساد الطرق والاساليب المتبعة في صيانة الامن . فان منطقة كالشوف يجب ان تكون رقابة الحكومة فيها شديدة جدا حتى لا يقع ما يعكر صفو الراحة . وقد اشترت الحكومة خمسين سيارة خصصتها لرقابة الطرق العامة . فضلا عن السيارات العسكرية . واعلنت ذلك في بلاغات رسمية . فكيف مرت هذه العصابة وهبطت الطريق نهارا دون ان يراها احد . اما انه لا رقابة هناك فتكون هذه البلاغات سخرية بالناس . واما ان هناك رقابة ولكنها غير منظمة فيجب والحالة هذه معاقبة المسؤولين عنها واعادة تنظيمها .

لقد قلنا وما زلنا نقول ان التجارب التي جربها أولو الامر حتى الان في تنظيم سلك الجندرمة والبوليس قد اسفرت كلها عن الفشل . فطريقة وضع مستشار لكل ضابط يكون آمرا اكثر مما يكون مستشارا ، انما هي طريقة عقيمة ثبت بطلانها وفسادها . في البلاد ضباط جندرمه قديرون لو أطلقت يدهم في التدابير والوسائل خصوصاً الاستثنائية منها . واني اقول ولا اخشى لومة لائم ان الصلاحية الواسعة التي تعطى للضباط الفرنسويين – كروزنفالون وكلمنصون – لو أعطي بعضها للضباط الوطنيين لسدوا منافذ الطرق في وجه الاشقياء . اقول ذلك لا لاطعن في كفاءة الضباط الفرنسويين معاذ الله . فكفاءتهم مشهورة معروفة . ولكن الضباط الوطنيين يعرفون البلاد واخلاق اهلها وعلاقة الاشقياء باقربائهم من اهل القرى اكثر مما يعرفها الضابط الفرنسوي الذي يعتمد على معلومات كثيرا ما تكون غير صحيحة .

ليتولَّ الضباط الفرنسويون تنظيم الجندرمه تنظيما فنيا . اما في مطاردة الاشقياء وفي مثل هذه الظروف الاستثنائيه على الاخص فليتركوا للضباط الوطنيين حرية التصرف ليشعروا بان عليهم مسؤولية مباشرة .

وعسى ان يفيد هذا الدرس الذي القاه الاشقياء في عين السمكه على رجال الامن فنرى عدولاً عن هذه الاساليب العقيمة التي تكلف البلاد نفقات وتسبب لها نكبات .

النائب زوين ومصادرة البنادق

ألقى النائب زوين في المجلس النيابي قنبلة ذهبت بدون ان تنفجر . فقال انه عند ما كان قائمقام راشيا جمع تسعمائة بندقية من نوع «الموزر» وارسلها الى المستودع . وما اشد ما كانت دهشته عند ما وجد بعد ايام في مستودع زحله تسعماية بندقية من نوع «غرا» هذا ما قاله النائب وزاد عليه انه احتج على هذا التبدل ولا يدري الى اين وصل احتجاجه .

والغريب في هذه الرواية ان المجلس مرَّ بهذه المسالة مروره بأمر عادي . مع ان تبدل البنادق المصادرة من ابناء البلاد من «موزر» الى «غرا» يدل على ان هناك ايدي لعبت بالبنادق المصادرة في اثناء انتقالها من محلها الاول الى المستودع الذي ترقد فيه

فهل يسأل المجلس عن هذه الايدي ام ستذهب رواية النائب في خبر كان ؟

حمزه الدرويش في البترون

لم يبقَ بين ابناء البلاد من يجهل اسم الزعيم الدرزي حمزة الدرويش، بطل الثورة في لبنان الجنوبي، والمسؤول - ولو انكر - عن نكبة كوكبا ومرجعيون، وما تلاهما من النكبات

هذا الرجل الذي قاد العصابات، وحوّل الثورة الوطنية الى مذابح وتقتيل، والى سلب ونهب، هذا الرجل يعيش الان في البترون مكرماً مترفهاً، يدق على الرباب ويختال بين الاصحاب، ويقبض من الحكومة مرتباً يوميا على الحساب. ولو وقف الامر عند حد انزاله في قصر او بيت بعد تسليمه، لقلنا ان التدابير السياسية تقضي بذلك، واللياقة والضيافة تقضيان على السلطة ان تكرم ضيفها المستسلم اليها. ولكن حمزه الدرويش يتصدر الحفلات ويجلس فيها الى جانب الحكام، ويخرج منها وهو يمشي مرحاً. فقد روى لنا احدهم انه شهد حفلة ادبية اقيمت في البترون، تصدرها وكيل المحافظ، وتصدرها ايضاً، عن يمين الوكيل، الزعيم الاكبر، والبطل الاشور، حمزه الدرويش... فهل سمع الناس باغرب من هذا؟ رجل ما زالت ارواح ضحايا عصاباته «تازه» وما زالت دماؤهم على الحضيض «ساخنة» لم تبرد بعد، رجل قامت عصاباته بسفك دماء، وتقتيل ابرياء، ونهب بيوت، وحرق منازل ـ ومع كل هذه الاعمال التي ارتكبها يجلس الى يمين ممثل الحكومة، في حفلة ادبية، محاطاً باصناف الاعزاز والاكرام!...

وبعد هذا ألا ترون يا ناس ان في مثل هذه المظاهرات تكريماً للعصيان ان لم نقل ان فيها تحريضاً على الاجرام؟

***

يحاسبون على الدرهم ويفرطون في القنطار

اضحكني الموقف الذي وقفه النواب والشيوخ ازاء الاعتمادات التي طلبتها الحكومة اللبنانية للتشكيلات الجديدة. فقد وافق المجلسان بكل سخاء على مرتب الاجازة الممنوحة للمسيو كيلا، ووافقا ايضاً على اعطائه تعويضاً عن المدة التي سيقضيها باحثاً عن وظيفة... وكلا المبلغين جسيم باهظ يعد بالالوف وفي الوقت نفسه رأينا المجلسين يرفضان اعتمادا بسيطاً، يخصص لوظيفة رئيس قلم لرئيس الجمهورية ورئيس قلم لرئيس الوزراء. رفض المجلسان هذين الاعتمادين مع علمهما ان الرئيسين يحتاجان الى الموظفين المذكورين حاجة قصوى. رفضا الاعتمادين لانهما يريدان الاقتصاد. اما مرتبات المسيو كيلا، والتعويض الغريب الذي خصصوه له، فانهما لا يقعان في دائرة الاقتصاد

على ان المسألة – على المكشوف – ليست مسألة اقتصاد بل مسألة خضوع لارادة سامية صدرت بانفاق ما انفق على المسيو كيلا، دون ان يكون للحكومة رأي. ولما احتاجت الحكومة الى المال لتنفيذ هذه الارادة جاءت الى البرلمان تطلب تقرير الاعتماد اللازم.

ولقد كان على النواب، وهم منتخبون، ان يرفضوا الاعتماد، اكثر مما كان على الشيوخ، وهم معينون، ان يرفضوه. لان هذه الطريقة التي تتبعها المفوضية العليا في تقرير المسائل التي لها علاقة بالبلاد دون ان تحفظ الظواهر، على الاقل، مع ابناء البلاد. لهي طريقة لا تزيد في حسن التفاهم بين السلطة المحلية والسلطة المنتدبة.

***

وهذا شاهد آخر

تناقش المجلس النيابي في زيادة رسوم البرق والبريد في جلسته التي عقدها يوم ٢٩ تموز. فوجد ان الحكومة تطلب منه ان يصادق على هذه الزيادة ابتداء من ٢٥ تموز. ولما سأل بعض النواب عن السبب قالت له الحكومة ان الزيادة قد نفذت من يوم ٢٥. فاحتج النواب على تنفيذها قبل عرضها عليهم وتساءلوا عن السبب في تنفيذ الزيادة قبل ان يقررها البرلمان فوقفت الحكومة ساكتة لا تحير جواباً. ولو اراد المجلس ان يعرب عن عدم ثقته بالحكومة لاستطاع ذلك بسهولة. ولا وقع الحكومة في ورطة. لانها ارتكبت مخالفة دستورية فاضحة كما قال الاستاذ دموس، وكما اشار رئيس المجلس الى ذلك تلميحاً

ومن اين نتج هذا الارتباك؟ وكيف نفذت الحكومة قرارها بزيادة الرسوم البريدية قبل ان يقره البرلمان؟

المسألة بسيطة. فان المفوضية اصدرت قراراً = كعادتها = بهذه الزيادة. وقرار المفوضية امر نافذ رغماً عن وجود الدستور وعن مخالفته اياه. فلم يسع الحكومة الا الاذعان. ولم يسع البلاد الا دفع الزيادة ولو انها صدرت بصفة غير قانونية.

ولقد كان في وسع المفوضية ان تتريث في زيادة الرسوم حتى يقررها البرلمان فتنفذها مع احترام الدستور. وتوفر على نفسها الانتقاد، وعلى الحكومة وقوفها مثل ذلك الموقف المرتبك. ولكن لله في خلقه شؤون

***

نقل القومندان بورجوا

صدر الامر بنقل القومندان بورجوا من وظيفته في دمشق الى وظيفة مستشار اداري في حمص. فانا اهنئ حمص بهذا الفرنسوي الفاضل، بكل ما في كلمة فضل من معنى. وارجو ان يكون خلفه في دمشق على مثاله فضلاً واخلاصاً.

الانتداب يحتاج في تنفيذه الى امثال القومندان بورجوا. فهو صديق حميم لفريق من الوطنيين الذين يسميهم المستعمرون متطرفين. وهو ايضاً مخلص لدولته ولوظيفته، يفهمها حق الفهم. وياليت الكثيرين من موظفي الانتداب يفهمون هذه الكلمة كما يفهمها القومندان بورجوا، وينفذونها مع احترام وطنية الذين وضعت جمعية الامم بلادهم في صاف البلاد المستقلة. فالقومندان بورجوا وطني فرنسوي. فهو لذلك يفهم وطنية الاخرين ويحترمها. ومتى كان الموظف مشبعاً بمثل هذه الروح سهلت مهمته في بلاد تطالب باستقلالها ولا شك ان المندوب السامي يستفيد من خدمات القومندان بورجوا وامثاله اكثر مما يستفيده من المدافع والطيارات. فهو يعمل لمصلحة البلدين. وعسى ان يكون نقله الى حمص مقدمة لنقله الى وظيفة اكبر، تظهر فيها مواهبه واخلاصه

«ابو غسان»

صفحة الادب

الكذب في الفن والادب

٢

في كتب السلف آراء كثيرة جديرة بالروية ، ولكنها مطوية قلما يُعنى بها ادباء هذا الجيل . فهي كقطع الذهب القديمة الدفينة في بطن الارض ، والناس محرومون من تداولها . وكأني بها تنتظر من يكلف نفسه عناء استخراجها واظهار رونقها وصفائها وطرحها في السوق . بل يمكن القول ان كثيراً من الآراء الغربية شكلاً ، الجديدة زياً ومظهراً ، التي نتلقفها من كتب الغرب ، قد نجد لها اصلاً في كتب السلف المهجورة ، بمعنى انه اذا راقت لنا واعجبتنا فليس اذاً بضارنا اننا وصلنا بينها ، في زيها العصري الحديث ، وبين ما في « تقليدنا » من نوعها .

من ذلك آراء لابي الفرج قدامة بن جعفر في كتاب اسمهُ (نقد الشعر) استهله مؤلفه بقوله : « مما يجب تقدمتهُ وتوطيده قبل ما اريد ان اتكلم فيه ان المعاني كلها معرَّضة للشاعر وله ان يتكلم منها فيما احب وآثر . . وعلى الشاعر اذا شرع في اي معنى كان من الرفعة والضعة ، والرفث والنزاهة ، والبذخ والقناعة وغير ذلك من المعاني الحميدة او الذميمة ، ان يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك الى الغاية المطلوبة » . وهي خلاصة حسنة او بالاقل اشارة قيمة الى الرأي الحديث الذي تتضمنه الكلمة الافرنجية المشهورة : « الفن للفن » لا سيما ماقد يُستنتج من هذا الرأي وهو ان الفنون الجميلة تكون مجردة بالاصل من اي همٍ اخلاقيٍ او وعظيٍ او تعليميٍ كان .

***

ولأبي الفرج قدامة ايضاً رأي آخر يرجع الى ما نحن بصدده من موضوع الكذب والصدق في الفن على اطلاقه وهو قوله : « ان الشاعر ليس يوصف بان يكون صادقاً بل انما يراد منهُ اذا اخذ في معنى من المعاني كائناً ما كان ان يجيده في وقتهِ الحاضر لا ان ينسخ ما قاله في وقت آخر . » والا فكيف تريدون ان يكون « شكسبير » « عطيلاً » و « يدمونة » و « كاسيو » و « ياغو » على السواء ؟ وهذا في قصة واحدة فكيف والشاعر الانكليزي خالق في قصصه عالماً برمتهِ تحتشد فيهِ الشخصيات المتنوعة المتضادة ، حتى قال اسكندر دوماس عنهُ « ان شكسبير هو ، بعد الله ، اكثرنا مخلوقات » ؟

***

مرَّ بنا ان الفن في جوهره محض كذب واختلاق ، او ايهام وتخييل ، وانه خدعة من قلم الاديب او من ريشة المصور . ونحسب اننا شرحنا ذلك الرأي بقدر ما تتسع له هذه الصفحة . ولكن هل الكذب حاجة في نفس الانسان ، حاجة لا دافع لها ، فتكون من وظائف الفن ، بل من اكبر وظائفه شأناً ، كفاية هذه الحاجة ؟

يقول « نيتشه » ان الاوهام والضلالات كانت ولم تزل القوى المعزية للانسان المسلية اياه ، وان الحقائق كانت ولم تزل عاجزة عن تأدية هذه الخدمة الواجبة بتعزيتهِ في اتراحهِ وتسليتهِ عن همومهِ . وان اشد حاجة يحسها المرء هي الحاجة الى الفرار من هذا الواقع والنجاة منه . فكان خير ما وُفق اليه من الوسائل لبلوغ هذه الغاية « الحب والفن » وكلا هما يصدر عن الخيال ، استاذ الخطأ والضلال ، اي الملكة النفسية التي لا تقدر على ان تجعل مجانين البشر عقلاء ، فهي اذاً تجعلهم سعداء .

ولسنا ننكر ان ثمة فناً يقوم بتقليد الطبيعة ويدعو الى « اخذ نسخ مطابقة للاصل » عن هذا الواقع الذي نحن فيه ، ولكن افضل من هذا الفن في كفاية الحاجة التي وصفها « نيتشه » وكثيرون غيره من المفكرين والحكماء ، ذلك الفن الآخر الذي لا يستلهم الا خطرات الخيال ، فيسحر الناس باختراعاته الجميلة وتلفيقاته الانيقة . كل ما في هذا الفن محض كذب ولا شيء فيهِ بقصد الحقيقة . فهو لا يكون تبعاً لبيئته وعصره ، ولا للناموس الاخلاقي والاوضاع الاجتماعية ، ولا لصدق النظر وصحة الفكر ، ولكنه – كما يقول « اتيانزي » الذي نقلنا فيما مضى بعض آرائه اللطيفة في فضيلة الكذب – يتنزل في عالمٍ مسحورٍ لا تلج بابهُ الحقيقة المملة المحزنة ، بل فيه تمرح الاساطير والخرافات والاوهام والرموز ، حرةً طليقة ، تحت سماوات خيالية تزينها الكواكب الدرية .

ولله ما عند الشعراء من اكاذيب مستحبة !

***

تقدم ان الفن في جوهره كذبٌ وليست الحقيقة من همومه ولا اظهار الحقيقة من غاياته ، وان الفن باكاذيبه المستحبة يؤدي للانسان خدمة من اجلِّ الخدم بتعزيته في اتراحه وتسليته عن واقعهِ الممل . وثمة قضية ثالثة نأتي الآن على ذكرها ، وهي ان الحقيقة في الفن هينة ميسورة على حين ان الاكاذيب الجميلة التي تستهوي الأفئدة وتسحرها ليست هينةً ولا ميسورة

فأيُّ الامرين ايسر على الفنان ؟ ان يصف لك شرطياً بلباسه الرسمي ام ان يصف احدى الجنيات الحسان ؟ بشريطة ان يجيد الوصف ، واجادة الوصف تقوم بقوة الايهام والتخييل والتمثيل – القوة التي تحملك من عالم الواقع الى عالم الفن

واي الامرين ايسر على الفنان ؟ أن يصف لك روضة غناء موجودة فعلاً ويؤذن لك بالتنزه فيها كل مساء ، ام ان يصف لك جنات النعيم ، التي وُعد بها المتقون ؟

عمر فاخوري

خواطر الشعراء

اذا رآك الغصن ...

والشمس والبدر وحسن تمَّ لك لم نفِهِ الوصف اذا قلنا : ملك
الخالق المبدع مـا اعظمه في ايّ تقويم بديع عدلك
اذا رآك الغصن تزهو ماس لك وودَّ لو كان بقدّ ماثلك
ياسيدي بالسيد الآمر بالـ حب وبالرحمة صل من وصلك
شغلتني عما سواك بالهوى وحسنك الفتان عني شغلك
البستني ثوب السقام فانـا اشبه في فرط نحولي حُللك
تنأى لأسلو ، كيف يسلو مدنف لو سلك الهجر سواه ما سلك
اهديك درًّا تارةً من ادمعي وتارةً شعري ، وأهدى ملك
تسألني ماذا تلاقي في الهوى ؟ بالله هل تسمح لي ان اسألك
الثغر والخد مدام فلما تحرمنا ما قد اباح الله لك ؟
تختال كبراً ان هذا حق من على العروش الخافقات قدمك

***

يا حسنه في الروض لما جاءه الـ ورد مساء قائلاً : ما اجملك
يا ليت لي خدك او ثغرك او خصرك او طرفك او مقبّلك
فلاح في وجه حبيبي غضب وصاح يا ورد الا ما اجهلك
ثم انثنى يسخر منه قائلاً مغاظاً انظر الى هذا الفلك
واشرقت وجنته محمرةً وامتقع الورد فواراه الحالك

***

يا من له النظرة تردي سالماً ومن له البسمة تحيي من هلك
اسرف وجر في مهجتي فالروح لك مهما تعذبني اقل ما اعدلك
اطاع احكامك في شرع الهوى فتى هو الاول والاخر لك

احمد دمشقيه

تركت معاصمها السوار فصيما

ذرّ العبير بوجنتيها مسكةً وعلى مراشفها فكان شميما
فصمت عرى صبري الجميل بانمل تركت معاصمها السوار فصيما

***

شكت الوشاح = ولو رحمت حشاشةً
لعبت يداك بها = اكان رحيما
جيدٌ بدوت = وانت حاضرة به
فأعرت لفتته اخاك الريما

***

ونحيل خصر لم تدع خطراته في النفس الا خاطراً مكلوما
عبث النسيم به فلولا ردفها لهفا فخف مع النسيم نسيما

الحوماني

ونهر حالف الاهواء حتى غدا طوعاً لها في كل امر
اذا سرقت حلى الازهار ألقت اليه بها فيحملها ويجري

الضرتان

زعموا ان ابا معشر (جرجي سعد) نسج على منوال صاحبه بالاخطل الصغير بعد ان انتظم في صفوف المتزوجين . فقلت لهم ان اشاره لم ينتح زاوية التقاعد الا بعد ان اصبح ابا عبد الله ولذلك فان ابا معشر لم يبرح ابا معشر ولم يستبدل لقبه بلقب جديد كأبي نخله مثلاً . والدليل على ذلك انه قرأ في احدى الصحف حكاية حال فما لبث ان هاج به الشعر فنظم الحكاية في الابيات التي تدلك على ان الزواج لم يخمد شيئاً من شعلة شاعريته . قال :

تزوج بامرأتين واخلص للزوجتين
احبهما عادلا ولم يك يفرق بين
وظل لكلتيهما وفياً بعهد ودين
اذا سئلت حاجة قضى لهما حاجتين
واعطاهما غرفتين في البيت صالحتين
وما ضن بالاكل واللبس والحلي في المعصمين
معاملة لم تشب برحمة ميل ومين
ولكن هو الموت غول فقد انشب المخلبين
وتحت سدول الدجى اغار على المضجعين
فشق على الزوج ان يفاجى بفاجعتين
شكا وبكا حرقة على ذابل الزهرتين
وقال يميناً لارعى بفقدهما الذمتين
اساويهما ميتتين كما استوتا حيتين
ونادي المصلين طراً فصلوا على الجثتين
وجاء بنعشين صونين ليسا بمختلفين
وفي موعد واحد مشى الناس بالضرتين
مكرمتين مشيعتين الى حفرتين

***

وعادوا وعاد الى داره يلطم الوجنتين
[illegible] بانظاره على اثر بعد عين
فما همد الصوت حتى هوى ساجي المقلتين
فنام واكنه رأى في الكرى الصورتين
دنت منه احداهما وقد اسبلت عبرتين
وقالت جزاك الاله واشقاك في العالمين
أيشي بها عنة ولي ايسر الجانبين
واما رفيقتها فانبرت له تنفض المذروين
كاني بباصرتيها تحولتا جمرتين
أتزرى بعهدي وقد بررتك في كل اين
فتدفن جثمانها الى جانب السروتين
وتدفنني في العراء بليت بشل اليدين

***

لك الله ياذا الذى تحمل عبء اللتين
عسير رضى زوجة فكيف اذن باثنتين

جرجي نخله سعد

كليفلند ضودج

محسن عظيم ، خدم الانسانية بالاحسان ، عزَّز الانسان . سيرته ماثره اميركيٌ منشئاً وطناً . منتسب الى والديه معاً ، هودلي — ضودج انكليزي الاصل اباً أماً . تأمرك آله من ثمانية اجيال

مولود نيويورك ، متوفاها ، سائح مرارا في العالم ، حاج الى فلسطين زائر لبنان

عاش سبعاً وستين سنة . تزوج ابن ست وعشرين . خلّف اربعة منصف الجنسين

تلميذ جامعة برنستن ، شهادته استاذ علوم

تاجر اولا بالخشب في كندا ثم تولى اشغاله في مناجم النحاس غرب اميركا الجنوبي مع سكك الحديد في عدة ولايات . منتظما ايضاً في عمدة البنك الاهلي الاميركي مع غرفة التجارة النيويوركية فشركات عديدة .

نشأ صغيرا مع روزفلت . تعلم شاباً مع ولسن كان نسيبه كليفلند . ثلاثة من اعاظم رؤساء الجمهورية عاشرهم في مختلف اعمارهم دون اشتغال في السياسة على ان له اعظم تأثير في جعل ولسن رئيساً الى ان تم الانتخاب فعجل الى المكسيك لئلا يوسّط في التوظيف

تولى رئاسة اكبر نوادي اتحاد الشبان . اهتم باملاء المكاتب ، بتعزيز المتاحف . بتزيين الجنائن . بتشييد النوادي . في مختلف البلدان من اميركا الى اوروبا الى الفلبين الى الاستانة الى لبنان

تخصص لمساعدة جامعة برنستن على عهد رئيسها ولسن عشر سنين مسددا عجزها موفرا ميزانيتها من مصاريف بناياتها الى سائر احتياجاتها

ولوُه رئاسة امناء كلية روبرت في الاستانة فوجه عنايته اليها منشئاً فيها نادياً كبيرا من ماله الخاص عدا مساعداته لها بالاموال الطائلة .

ألّف جمعية الصليب الاحمر في حرب اسبانيا ثم جددها في الحرب العامة صارفاً عليها مبالغ جسيمة فضلا عن اعاناته العظيمة لجيوش الحلفاء

واته جمعيات اميركا العظمى لمساعدة الجيوش رئاسة ماليتها جامعة بعنايته ٣ مئة مليون ريال

جعل بيت مولده مستشفى للممرضات العائدات من الساحات

خصص جميع ارباحه في مدة الحرب لمساعدة المنكوبين ودون ان يزيد ثروته ريالا . مانعاً بنفوذه الشخصي مع انه اكبر تجار النحاس رفع اسعار هذا المعدن الضروري للمتحاربين

انحرفت صحته لكثرة التعب في الشغل خلال الحرب فاعتزل اشغاله الخاصة متفرغاً للاعمال الخيرية خدمة للانسانية

اسس جمعية اغاثة الشرق الادنى المعروفة عندنا بالنجمة البيضاء دافعاً رواتب موظفيها مع اجر مكاتبها عدة سنين فجمعت بهمته ٨ ملايين ريال اغاثت بها ١٥٠ الف ولدا

وحد مكاتب امناء جامعة بيروت مع كليتي الاستانة لجمع المساعدات لها مكتباً واحدا . مستمرا على دفع مصاريفه بما فيها مصاريف جريدته المطبوع منها اربعون الف نسخة من كل عدد موزعة مجانا اعواماً عديدة الى ان دفع اخيرا ٥ مئة الف دلر مما يوازي اليوم عشرين مليون فرنك

ورث محبة الجامعة عن ابيه عمه جده ، الثلاثة المفضلين عليها ايَّ فضل . اخصهم الدكتور ستورت واضع حجر الزاوية في بناية العلمية مشيد دائرة المكاتب

فجاد جامعتنا اولا بوست هول مبرهناً فضله المجرد فيه بتشييده باسم سواه عدا مساعداته مكتبتها سنوياً بمئات الكتب

ثم نفحها بجشاشة كبده الرئيس العزيز الغالي

ما اعظمه كأنه ما اكتفى بجميع احساناته في حياته حتى خصص مبالغ عظيمة في وصيته تتعزز بريعها مشاريعه بعد مماته



كليفلند ضودج

هذا بعض ما علمته من سيرة المحسن كليفلند ضودج فما احسن ان يكون لنا مثالاً حسناً

بيروت ٢٨ تموز ١٩٢٦ جرجي نقولا باز

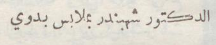
الاحرار = اقامت بيروت حفلة خطيرة في مربع تباريس لاحياء ذكرى كلفلند ضودج المحسن الشهير وصاحب المآثر والحسنات الخالدة على هذه البلاد خصوصاً اثناء الحرب . فافتتح الحفلة عمر بك الداعوق نائب بيروت وتلاه السيد جرجي باز فألقى سيرة المحتفل به وهي منشورة اعلاه ثم خطب السادة ألفرد نقاش بالفرنسوية وامين لريحاني بالعربية وحبيب البستاني بالفرنسوية وماري عجمي بقصيدة ونقولا ثابت بالانكليزية وامين تقي الدين بقصيدة . وقد تخلل الخطب موسيقى وقعها الاستاذ وديع صبرا

المسيو هريو
رئيس الوزارة التي عاشت ٢٤ ساعة فقط



المسيو بوانكاره
رئيس الوزارة الحالية التي جمعت زعماء الاحزاب





الدكتور شهبندر بلابس بدوي



السيد عادل ابو النصر
نجل فضيلة نقيب الاشراف الذي نال شهادة الهندسة الزراعية من مونبليه وسيواصل درسه في باريس لنيل الدكتوراه الزراعية



القومندان بورجوا رئيس المطبوعات السابق في دمشق ومستشار حمص الاداري



احد الاثار التي اكتشفت في هيكل تدمر

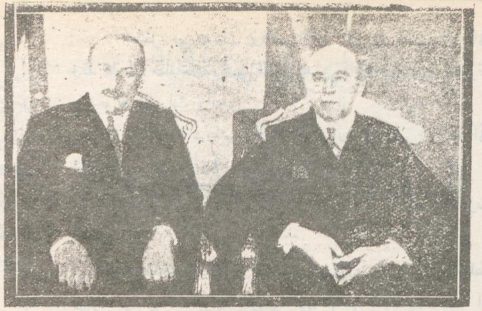
﴿ المشانق في تركيا ﴾

الى اليسار :

صور بعض زعماء المشنوقين في تركيا وهم ضيا خورشيد واسماعيل جانبولاد وصاري أفه اديب، الذين حكمت عليهم وعلى رفاقهم محكمة الاستقلال في تركيا

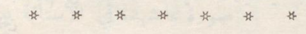








المسيو ألبير سارو وزير الداخلية الفرنسوية الان ومعه المسيو دو جوفنل يوم كان الوزير سفيرا في انقره وكان المسيو جوفنل فيها لمفاوضة تركيا



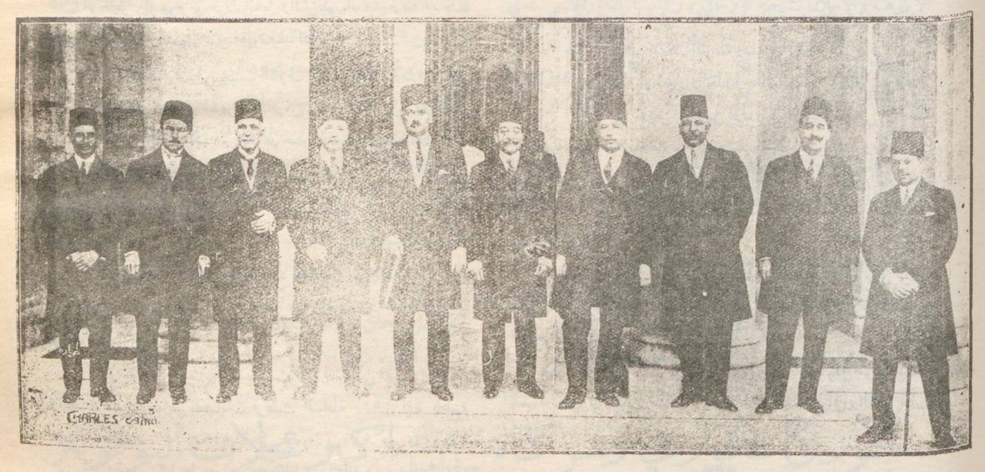
اعضاء محكمة الاستقلال في ازمير خارجين من دار المحكمة بعد نطقهم باحكام الاعدام



ابن سعود مع حرسه الخاص ننشر رسمه بمناسبة حوادث المحمل المصري



الحضور يسمعون وقوفاً قرار محكمة الاستقلال التركية بالاعدام



اعضاء الوزارة العدلية المصرية ننشر صورهم بمناسبة بعث الحياة الدستورية بمصر ووقوف وزراء الدستور امام البرلمان

اهم اخبار الاسبوع

- في برقية لهافاس ان المسيو بوانكاره والمسيو بريان طلبا الى المسيو ده جوفنل ان لا يعتزل العمل في سوريا ولبنان وان يعود الى دمشق ليتابع عمل التنظيم الذي بدأه . وكان قد جاء في برقية سبقت ان المسيو ده جوفنل تعين سفيرا لفرنسا في تركيا وان المرشحين لمنصب المفوضية العليا في سوريا ولبنان هم القادة : غورو . ويغان . تارج . سيمون . غاملان



صورة القهوة بعد انهيارها

= سقطت قهوة خريستو على شاطيء البحر في محلة الزيتونة فقتل تحت الانقاض المرحوم ابو عزت البابا والشرطي سعيد رضا اباظه وجرح كثيرون والصورة تمثل القهوة بعد السقوط

= حدث اختلاف في جهات الشوف بين مسيحيين ودروز على قطعة ارض ادى الى قتل مسعود عازار من وادى الدير ويوسف فضل الله حماده وعلم الدين حماده وشاهين بو حسن الغصيني من بعقلين

-- نالت وزارة بوانكاره التي تألفت اخيراً في فرنسا ثقة مجلس النواب باكثرية ٣٥٨ صوتاً ضد ١٣١ والمعارضون هم الاشتراكيون والشيوعيون

= انتحر قره كمال بك الرجل الاتحادي المتهم بتدبير المؤامرة ضد رئيس جمهورية تركيا والمحكوم عليه بالموت وذلك لما قبض عليه في الاستانة

== على اثر وقوع جناية خلده حيث قتل الشرطي نقولا الحاج واحد الاهلين برصاص العصابات فرضت السلطة ١٥٠٠ ليرة ذهبية على الشويفات و ٦٠٠ ليرة ذهبية علي عرمون و ٥٠٠ على عبيه ومثلها على كفر متى و ١٥٠ على سرحول ومثلها على البنيه و ١٠٠ على شملان

= احتفل في بيروت بزفاف التاجر المعروف توفيق بك قباني وقد كانت الحفلة مقتصرة علي الاهل بداعي الحداد فنهنيء حضرته وندعو له بالمسرات والبنين

= سافر الداماد رئيس الحكومة السورية على ظهر نسافة الى الاسكندرونه وسيزور حلب في رحلته هذه

= افرجت الحكومة عن جريدتي الشرق والريفاي بعد ان امرت بتعطيلها مدة ثلاثة اشهر

== لم يصدق الخبر القائل ان سلطان الاطرش استسلم للسلطة ويقول مراسل « الاحرار » اليومية ان هنالك اشاعة مفادها ان الجنرال اندريا سيجتمع بسلطان في جبل الدروز

= في نية بعضهم في حلب انشاء كنيسة كاثوليكية جديدة على طقس اللاتين

— عادت في دمشق سوريا الجديدة والف باء الى الظهور بعد احتجاب غير قليل وقد اتخذت الف باء اسم « الاصمعي »

= اخرجت حكومة موسكو الرفيق زينوفيف من مكتبها السياسي مما يدل على حصول تطور في خطة الحكومة الروسية

= تباحث رجال الحكومة في زيادة مرتبات الموظفين فتعطى لهم الليرة المزدوجة بسعر ٥٠ لة غرشاً سورياً وستكون موازنة العام المقبل على اساس الذهب

= قرر مجلس بلدية حلب استبدال ما لديه من الورق بالعملة الذهبية

— اصبح توفيق هولو حيدر بين حي وميت فمنهم من يرجح بقاؤه في قيد الحياة ومنهم من يقول عنه انه مات والنبأ الاخير يفيد انه لايزال حياً

— استسلم ثوار قرية النبي عثمان في البقاع وعددهم ٣٥ شخصا بعد ان دفعوا الغرامة المفروضة عليهم واستسلم ايضا في الهرمل ٢٨ ثائرا منهم اخوة زين مرعي جعفر

= يحارب الثوار في الغوطة بان يختبئوا وراء الشجر بعيدين بعضهم عن بعض فلما يدخل الجيش يصلونه نارا حامية وهو لايستطيع رؤيتهم مما دعا الجند الى قطع اشجار الغوطة وبلغ من بعض الثوار في المعركة الاخيرة انهم تسلقوا الاشجار واخذوا يطلقون منها الرصاص على الجيش

— احتفل في باريس بتدشين اول جامع اسلامي في العاصمة الفرنسية وقد حضر الحفلة مولاي يوسف سلطان مراكش ووفود من من الجزائر وتونس ومصر وسوريا والعراق وكان دهش الباريسيين والباريسيات عظيما عند سماعهم كلمات « لا اله الا الله » تشق كبد الفضاء بصوت شرقي جميل

— يقول الصحافي التائه ان تحدث الى سكرتير الكولونل رينال فقال ان الكولونل موفد من لجنة الانتدابات في عصبة الامم للتحقيق في حوادث الثورة

وهنالك ايضاً المسيو دكلان قاضي مدينة غرينوبل موفد ايضا للمهمة نفسها والنفقات تدفعها العصبة وسيزور الكولونل والقاضي حلب والغوطة

***

مذكرات ولي عهد المانيا

عن

السلطان عبد الحميد

ينشر ولي عهد المانيا مذكراته عن الحوادث التي شهدها في حياته المملوءة بالعظائم · وقد اطلعنا على صفحة كتبها عن صورة مما شهده في الاستانة يوم نزلها في ضيافة السلطان عبد الحميد ؟ وكيف يصف السلطان ويقارن بينه وبين البابا ليون الثالث عشر · فأثرنا نقلها لقرائنا · قال :

كلما تذكرت تلك الرحلات الاولى تمثل امامي شخصان لا يمحى أثرهما من نفسي ولو ان الايام قد فصلتني عنهما — هما عبد الحميد سلطان الاترك في عهد الاستبداد والبابا ليون الثالث عشر

لقد يبدو غريباً كيف ان هذين الرجلين المختلفين في طبيعتهما والعالم المحيط بهما اختلافاً كلياً في داخلهما وخارجهما تتحد ذكراهما بحيث لا تمحى من ذاكرتي بمؤثرات ثابتة خالدة في نفسي ففي نظام الفاتيكان الموقر حيث لم اجد نفسي مدفوعاً بالعجلة او الخوف من ضياع الوقت ، وفي الارض المسحورة في ساحة السلطان حيث البلاد محرومة من شرائع الغرب كشف امام عيني عن اشياء كثيرة كنت ادخلها بدهشة واستغراب

وكان لهذين الرجلين بابا القرن التاسع عشر الاشهر الذي لا اشعر الا بالرهبة والاجلال لشخصه الروحاني ، والبادشاه العاتي القاسي الذي ملكت زمام نفسي في حضرته — كان اولها اروع النظرات ، فهما ينظران اليك باعينهما الزرقاء التي توجها الهرم بهالة من البياض حول نواظرهما البارزة بنظرات كلها ذكاء وفطنة وتعقل واختبار تصل الى صميمك .

وكانت الحفاوة التي قوبلت بها انا واخي البرنس أتيل فرتز عند وصولنا الى الاستانة على ظهر اليخت البريطاني سافير في صبيحة يوم ربيع جميل غاية في الابداع ، وعقب وصولنا للثغر بقليل رحب بنا ولي عهد السلطان نائباً عن ابيه وعند الظهيرة خفرتنا فصيلة من الفرسان ذي الجياد العربية البيضاء الصغيرة الى قصر يلدز حيث قابلنا السلطان بحفاوة مع حاشيته · وقد كانت ايامنا التي مضيناها كضيوف على شاطيء القرن الذهبي تزيد في اعتقادنا اننا في العهد الذي يصفه كتاب « الف ليلة وليلة »

وكان لعبد الحميد شخصية شاذة ذي بديهة حاضرة ، صغير الجسم منحني الساقين نشيطاً ذي نمط ارمني سامي (من السامية) ، وكانت علاقاته معنا ودية ويمكنني ان اقول انها كانت غالباً ابوية ، ولما اقمنا باجمل دار في قصر يلدز الفخم الشامخ جاء السلطان بعد ان اعددنا حجراتنا بنصف ساعة رداً لزيارتنا في عربة صغيرة يقود جيادها المطهمة بنفسه وقد تبعه على الاقدام كل حاشيته بينهم القواد العظام ذوي الحيثية العظيمة والمقام الرفيع ولم تتح قوانين البلاد لعبد الحميد التكلم بغير التركية · وعلى ذلك كانت تترجم اليه جميع محادثتنا جملة جملة — وكان هذا امراً مملا ، وكان السلطان يجيد الفرنسية وكان مما يشرح الصدر ان تراه وانا اقص عليه بعض النكات ، يغرق في الضحك وهو برزانة القاضي امام مترجمه الذي ينقل اليه النكات

وعند المساء ادب السلطان مأدبة تشريفاً لنا ولم يكن معلوما لدى احد بادئ بدء في اي مكان ستقام المأدبة ، اذ ان اعظم خوف السلطان من وجود طائفة من المغتالين كان يضطره لان يتخذ الحيطة لامثال هذه الاحتفالات فلا يطلع احدا على محل وساعة اقامتها ما استطاع الى ذلك سبيلا وكان هذا طبعيا مدعاة لاختبال بطانته ، وفي آخر لحظة اصدر امره لقواده ان يعد الطعام في بهو الاستقبال الكبير

جلست انا والسلطان على رأس المائدة وجعل كل منا حتى اخي المسكين مكانه بحيث يستطيع مواجهة البادشاه · وكانت حركة الاكل خفيفة لان مشاهدة السلطان في اعتقاد المسلمين هي اشهى لديهم من الاكل والشرب · وكم كانت دهشتي عند ما شاهدت سمو مضيفي مرتدياً لباساً سميكا للغاية رديء الوضع ·· ولكن لاحت مني في الحال التفاتة خطأت نظري السالف ، واظهرت لي الحقيقة وهي انه قد لبس درعا على جسده

وفي نهاية ضيافتنا دعانا السلطان الى تناول طعام العشاء في بهوه الخاص وكان بقية المدعوين من الحاشية ومعهم السفير الالماني وابن جلالة السلطان المحبوب ، وقد سألني مرة ان اوقع قطعة على الكمنجة لان جلالته مولع بالموسيقى · فزاملني البرنس اخي على البيانو ووقعنا قطعة من « كفاليريا رستكانا » وقطعة من راف وقطعة من « ترموري » لشومان ، ثم اعقب ذلك حديث ودادي ، ونظرا لاعجاب السلطان بتوقيعي حاولت توقيع النشيد السلطاني الوطني مع طبيب الجيش الدكتور اوبرست سارزت وندمان ، وما كدنا نفرغ من التوقيع حتى انفعل السلطان وطوقني بذراعيه ، وباشارة منه ظهر امامنا اجودانت يحمل وسادة عليها نياشين ذهبية وفضية تقديراً للفنون والعلوم زين بها صدري حاكم العثمانيين

حكاية العدد

الهوى الاثيم

كان السيد والتره .. الذي غدا اسمه اليوم اشهر من ان تحمل على كتابته با كمله صديقي مدى اربع وعشرين ساعة في ذات يوم كدنا نهلك فيه سويا

صعدت انا وهو دون ان يعرف كل منا صاحبه ، الى ظهر سفينة ، تسمى «مدينة برشلونة» تنتقل ما بين الثغور الواقعة بين طنجة البيضاء = جبل طارق = وهران . وكانت العاصفة تجتاح البحر كله ، وكنا نقرأ في الصحف الاسبانية التي اشتريناها في مالقة نبأ غرق اجمل سفينة في هذا الاسطول ، وهي «الملكة الوصية» التي دفعت بها الزعازع الى قاع البحر ، فهلك ركابها جميعاً وهم اربعمائة وخمسون ضابطاً وبحاراً ، وما زلت اذكر منظر هذه الصحف المروعة ، وثبوت الموتى تملاء صفحتها الاولى المجللة بالسواد ، من الاميرال الربان الى اوضع عامل في السفينة

وقد سافرنا في نفس اليوم في فترة هدوء كاذب لم يطل اكثر من نصف ساعة ! فان السفينة ما كادت تجوز الى الخط الازرق القاتم في عرض البحر حتى وثبت بأشد من ذي قبل ، ثم مالت نحو الجانب الايمن . واهتزت جميع جنباتها كعصفور صغير روعه دوي عاصفة .

ارتفعت موجة هائلة الى ما فوق السفينة ، وانقضت عليها بكل شدتها ، ثم احاطت بها اخرى فثالثة فاثنة اخريات ، ولبثنا طول الليل نسمع تكسر الامواج فوق سطح السفينة وكنا نثب احياناً الى ذروة الموج كما تثب البيضة الجوفاء فوق سطح الماء ، وعندئذ تدوي الفورات في الهواء فيسمع صفيرها خلال العاصفة ، بل كنا احياناً نجوز ما بين الدوي لحظات من السكون العميق فيخيل لنا اننا قد ازدلفنا الى قاع البحر . كانت ساعات لا نظير لها من العظمة والجلال المؤذي

وفي صباح الغد حينما صعدت الى ظهر السفينة بعد انتهاء العاصفة رأيت مراكشياً اسمر يرتدي «برنساً» ابيض تتماوج طياته في الهواء يتقدم من الربان قائلا ، متى نصل الى مليله ؟

فاجاب الربان : مليله انا لا نصلها بسرعة ايها الصديق ، في ظرف خمسة عشر يوماً

فقال الرجل في ظرف خمسة عشر يوماً ؟ اني ذاهب الى مليلة نفس هذا اليوم قال حسناً . في وسعك ان تعود من نيمو ، فقد مررنا بمليلة دون ان نقف اذ ان سفينتي كانت تغرق لو كنا رسونا الليلة في مثل هذه الانواء التي احاقت بنا

فصرف العربي اسنانه حنقاً وغمغم عبارة ذات معنى ، ثم ابتعد فوق ظهر السفينة ، واستند الى حاجزها واخذ يجيل بصره في شواطيء وطنه التي كانت تسد الافق من المشرق

***

لبثت قاعة الطعام التي دفعت بابها خالية تقريباً ، ولم يستطع ان يغادر المخدع سوى شخصين احدهما المركيزة العجوز دماس ... والدة النائب الفرنسي الذي كان يحاربه المسيو جوريس ، ثم المسيو والتره .. وقد خاطبني بلهجة المرح الذي يقصب ليالي البحر السود والذي يشبه ابتسامة البريء قائلا : لقد انفقت خمسة اعوام في مراكش وسوف اذهب الى فارس من مرسيليا والاستانة الى باطوم ، فقل لي هل تحب العرب

كنا متفقين في العطف على العرب

وكان والتره .. عندئذ في التاسعة والعشرين من عمره ، وكان وجهه الذي لفحته الشمس حليقا كوجوه اكسفورد . غير انه كان شديد الفرنسية في تقاطيعه واعرابه . وكان قد طاف كل انحاء مراكش وبعض انحاء الصحراء ؟ وكان يجيد التكلم بالعربية الى حد اني رأيته ذات يوم في ظاهر وهران وقد احاطت به جماعة من الاهالي بنوه مسلما في ثياب «رومي»

قال لي : انك لن تعرف العرب الخلص قبل ان تجوب هنالك ما بين فاس ومراكش في اسفل جبل عيشين . اما في غير هذه الناحية فان العربي الذي يوزغ في كل مكان تحت نير الترك والانكليز والافرنسيين قد فقد نبل خواصه مع فقد استقلاله ان الطرابلسيين التجار والتونسيين المرهفين الذين يتشحون بالحرير الازرق ، والجزائريين المرظنين او الملاك المسالمين اولئك هم زهرة الجنس ، وهم يوزحون في اصفاد الرق الاوربي . ومن حول هؤلاء يئن الشعب المسكين الخائف وهو يثور بلا ريب متى سنحت الفرصة ، بيد انه حتى الان يمد يده

قلت ، اما في مراكش ...

فقال بلى ، هنالك جد شعب قديم ، لم ينكب منذ نشأته الخليقة العبودية قط ، وهو مثل اوحد على على ما اعتقد بين شعوب العالم ، هنالك يوجد ثمانية ملايين من الرجال الاحرار ، ابناء فاتحين عظام ، استطاعوا بجولة واحدة ان يقتحموا ما بين السند واللوار . اولئك هم العرب الاقدمون ، فاذهب تراهم خليقون بالاعجاب !

وفي اثناء ذلك كانت السفينة قد رست في حوض منتظم الجنبات وكانت قرية نيمور تمتد امام البحر الابيض ، وهي الثغر المراكشي الوحيد الذي يخفق فيه العلم الفرنسي ، والبقعة الوحيدة التي استطاع الماريشال بوجو ان ينالها من السلطان بعد ظفر اسلي

فنزلنا في قارب ليسير بنا الى الشاطيء ، وجاء المراكشي في اثرنا فجلس في الاريكة الوسطى . فتأملته ، وكان قد رفع قلنسوة برنسه البيضاء فبدا رأسه لطيفاً محياه مستكملا الكل مما نقدره ضرورياً لنبل الطاعة . وكان الجلال يفيض من عينيه ، وشفتاه الرقيقتان تنبئآن بنقاء عروبته .

فحدثه والتره .. ، فعلم ان اسمه الحاج عمر ابن عبد النبي رئيس عشيرة سيدي ماوك ، وانه اعتاد مراراً ان يعود من طنجة الى قبيلته بطريق مليله ، ومسالك الريف وضفاف النهر . واذه قد انحرف عن طريقه العادي ويخشى ان يسلك طريق نيمور لان قبيلة أوجدا التي تقع في طريقه خصيمة لقبيلته فأشرت الى مسدسين يبرزان من نطاقه الاصفر قائلا له : ولكنك مسلح !

فلوى شفتيه ازدراء ، وهز كتفيه

وعندئذ وصلنا الى الشاطيء ، ونزل ثلاثتنا الى البر ، وسرنا في الوادي المزهر الذي يفضي الى ظاهر القرية ، فرفع الحاج عمر طية ثوبه الابيض ، وتناول بحذر ممازجه الاحترام خنجراً كان يخفيه فوق ساقه ، واشهره في يده قائلاً : هذا هو السلاح

وكان خنجراً يبلغ طوله ثلثي ذراع وكانت قبضته صغيرة ولكنها متينة تملأ اليد ، وله غمد صغير من النحاس ، اما شفرته فكانت زرقاء قاتمة ، يخفيها نسيج ثوبه الذهبي

ثم قال الحاج عمر : بهذا قتل اخي بطعنة واحدة رجلا وامرأة ، بضربة واحدة فقط ، وانه لخنجر بديع

ا رجلا وامرأة ؟ أردنا ان نعرف القصة ، فتردد المراكشي ولكننا لححنا عليه فاذعن للرجاء فجلسنا على بسيط اخضر في ناحية من الوادي تغص الارض فيه بمختلف الازهار والاشجار الباسقة والنخيل الهرم ترتفع هنا وهنالك في سفح الجبل ، ومن حولها الادغال والاعشاب المختلفة .

واليك القصة كما رويت لنا في هذا الوادي الذي كان كأنه قطعة من الجنان

***

كان للحاج عمر اخ يدعى محمود بن عبد النبي كان قبله رئيساً لعشيرة سيدي ملوك

وكان محمود زوجاً لثلاث نسوة ، ولم يكن منذ بعيد يفكر في التزوج بأخرى ، ولكنه قابل ذات يوم فتاة شريدة فأحبها فجأة وهام بها جوى

واسم هذه الفتاة جوهرة ، وكانت قد نزحت من بسائط تونس ترتدي ثوبها القروي وهو ثوب بسيط احمر مفتوح من اعلى جانبه الايسر ، يبدو نهدها من ثنيته . وكانت ابنة راع ، لو صح ما قالت امها ، اذ ما استطاع احد ان يعرف حقيقة أمرها ، اللهم الا ان كانت عليها مسحة النوريات المنكرات ، بيد انه لم يكن ثمة شيء في العالم بل الخيال اجمل من جوهرة

ولم يكن محمود احمق يوم ان لقي هذه الفتاة في طريقه بل كان منكوداً ملعوناً . ذلك انها كانت تتمشى سافرة الوجه ، وكان الكل ان يتأمل ثغرها : أفليس في هذا ما يكفي لنكبة رجل . كان طبيعياً اذن ان يأتي لها محمود وان يتزوج منها بعد ذلك مؤملا ان تحبه اذا اراد الله ولكن الله لم يرد

ذلك ان جوهرة لم تنزل لمحمود الا عن جسمها الصغير ، وتقاضت منه ثمناً لذلك كل ما ارادت حتى طلاق زوجاته الاول ، وعدت سيدة مطلقة لزوجها وللاسرة ، فلما لم تجد بعد امامها ما تغالب ، دفعت اهواءها الى حد ابعد فاشتهت ايضاً الرجال الاخرين

فمن كان عشاقها الجدد؟ ومن يستطيع ان يحصيهم؟ ان زوج رئيس عشيرة لم تصل قط الى هذا الحد من الفجور والعهر . كانت جوهرة تصعد في المساء الى المشرفيات ، سافرة ، ترتدي ثوباً مشقوقاً ، فاذا لمحت رجلا ابتسمت له بدلا من ان تنفر حتى عرف شباب القرية كلهم واحد بعد الاخر انها تقبل دائماً من تصادف في طريقها . وكانت تجذب اول قادم بالقرب من باب منخفض في اخر حديقتها الى ماتحت الاغصان المتدلية ، وما استطاع احد ان يفاجئها قط لانها كانت تستمرئ لذة جسدها بجوى يضطرم

ولكن حدث ذات مساء ان جوهرة شعرت بالحب يدب الى جوانحها اثناء احدى رجفاتها السارقة

ولشد ما كانت دهشتها اذ غلبتها هذه العاطفة فجأة . ذلك ان شخصاً يدعى عبد الله ، قرينها في بؤسها الذاهب ، وهو فتى يتوسد الغبراء في الصيف ، وينام الشتاء في المسجد استطاع ان يدفع بمشاعرها من الافتتان الى الاضطرام ، ففرت معه على ظهر جواد

ولبث محمود مدى ايام وايام يجد في اثرهما دون جدوى ، لان الفتاة كانت قد فرت في ثياب رجل ، وكانت تركب الجياد ركوب صياد الاسود . وكان محمود بالرغم من يأسه يؤثر ان يصفح عنها على ان يفقدها مهما كان من العار الذي يصيبه من جراء ذلك ، لان هواه قد بدد في عالم العدم كل ما كانت تكنه جوارحه من العزة والاباء .

غير انه ما كان يعلم انه سوف يرى ما رأى . ذلك انه بينما استطاع بعد كبير جهد ان ينفذ الى غرفة المنزل الذي استقرت فيه جوهرة وكان الحبيبان قد ثمل كل منهما بعناق صاحبه حتى انهما لم يشعرا بدخول محمود ، فصاح محمود مرتين : « جوهرة ! جوهرة ! . . . »

ثم ارسل نحو الفتى طعنة واحدة والفتاة بين ذراعيه فأخترقتهما معاً

فمات الرجل على الاثر . اما جوهرة فصاحت صيحة خفيفة وفتحت عينيها اللتين كللتهما غشاوة الموت ، وحولت رأسها وغمغمت قائلة : آه يا محمود ، ان الله هو الذي ارسلك . . فقد دعوت الله ان يميتني في هذه الساعة الاثيمة وهو الذي سلح يدك آه يا رباه مااتعسها ليلة ، ليلتي الاخيرة ! . . . اما انت يامحمود فستموت في عمر من الالام ، في عمر الشيخوخة والمرض . . . بينما اذهب انا في غشية من الاثم . . . بورك فيك يا محمود ، بورك فيك فيك يا محمود ، بورك فيك

واخذت تكرر حتى النفس الاخير : بورك فيك يا محمود ، بورك فيك يامحمود . . انك انتقمت لشرفك وانا نادمة على ما فعلت

وما اتم الحاج عمر قصته جرد الخنجر من غمده ثانية ، فخلت اني ارى عليه اثر دم غامض ، ثم استأنفنا بعد ذلك سيرنا في المرج الازهر

« لبيير لويس » « ترجمها ع »

ابو النواس والخطيب

كان ابو نواس قوي البديهة والارتجال لايكاد ينقطع ولا يروي الا فلتة . ويروي ان الخطيب قال له مرة يمازحه وهو بالمسجد الجامع وانت غير مدافع في الشعر ولكنك لاتخطب . فقام يقول مرتجلا :

منحتكم يااهل مصر نصيحتي الا فخذوا من ناصح بنصيب
رماكم امير المؤمنين بحية اكول لحيات البلاد شروب
فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خطيب

ثم التفت اليه وقال : والله لايأتي بمثلها خطيب مصقع فكيف رأيت ؟ فاعتذر اليه وحلف : ان كنت الا مازحاً .

مخلوطـه

كهرباء من القاذورات

ثبت لدى بعض علماء الطبيعة انه اذا جمعت كل القاذورات التي توجد في لندن كل يوم وجرى احراق هـذه القاذورات بواسطة أجهزة عصرية معينة ، فيمكن ان يستخرج منها بهذه الواسطة قوه كهربائية في كل عام يكون ثمنها اثنين مليون من الجنيهات

وعنا لامر شركة كهرباء بيروت

أحذية عجيبة

تصنع الان مـن المطاط التالف الذي يحيط بعربات السيارات أحذية يستعملها المزارعون الاسبانيون . ومثل هـذه الاحذية يلبسها ايضاً الصينيون والعمال الذين يعملون في مناجم الالماس الموجودة بجنوب أفريقيا .

ثروة فجائية

اشترى اخيرا المستر دينيس رسل المثري الانجليزي ضيعة في ناحية كيمبرلي المشهورة بمناجم الماس الموجودة فيها ، وبلغ ثمن تلك الضيعة عشرة الاف من الجنيهات الانجليزية وبعد مرور أيام قلائل على هـذا الشراء عثر الشاري هناك على قطعة من الماس زنتها مائة واربعين قيراطاً ونصفا وباعها بمبلغ ٧٤٧٥ جنيها

وبعد هذا يقولون انهُ لايوجد في العالم سعود ونحوس

تلميذ مواظب

قضى تلميذ في مدرسة كلافام الانكليزية خمس سنوات مواظباً على الدراسة بحيث لم يتأخر مرة واحدة عن ميعاد الحضور الى مدرسته، وهذا يعتبر مواظبة عجيبة في بابها في المدارس الانكليزية ... ولا شك انه انكليزي ...

ساعة غريبة

تصنع الان في ليستر بانكلترا ساعة عظيمة الحجم بحيث تبلغ زنة عقربيها نصف طونولاته ويبلغ طول العقرب الدال على الدقائق خمسة عشر قدما انكليزيا

والحمد لله ان هذا العقرب من المعدن والا لكانت لدغته قاتلة لا محالة

برج مخزن المياه

معلوم لدى القراء انه توجد في اكثر العواصم والمدن خزانات للمياه قائمة على قوائم مرتفعة واستعمال هذه الخزانات ذائع في انكلترا وسيقام قريباً في ناحية جول الانكليزية خزان يقال انه سيكون اعلا الخزانات الموجودة في انكلترا سيبلغ ارتفاعه ١٦٥ قدما وسيسع ٢٥٠،٠٠٠ كالون من الماء وبعد امتلائه ستكون زنته ثمانية آلاف طونولاته .

ويا ليت شركة المياه عندنا تبني خزاناً على هذا الشكل

من هوامش الكتب

ظافر الحداد وسعيد بن المظفر

حكي القاضي ابو عبد الله الآمدي النائب قال : دخلت على الامير سعيد المظفر ايام ولايته فوجدته يقطر دهناً على خنصره فسألته عن السبب فذكر ضيق خاتمه وانهُ ورم اصبعه بسببه . فقلت له الرأي قطع حلقته قبل ان يتفاقم الامر . فقال من يصلح لذلك فاستدعيت ظافراً الحداد الشاعر فقطع الحلقة وانشد بديهاً

قصر عن اوصافك العالم ... وكثر الناظم والناثر
من يكن البحر له راحة ... يضيق عن خنصره الخاتم

وكان بين يدي الامير غزال مستأنس وقد ربض وجعل رأسه في حجره . فقال ظافر بديهاً :

عجبت لجرأة هذا الغزال ... وامر تخطى له واعتمد
واعجب به اذ بدا جاثماً ... وكيف اطمأن وانت اسد

فزاد الامير والحاضرون في الاستحسان .

الرشيد والجارية

قيل ان جارية عرضت على الرشيد ليشتريها فتأملها وقال لمولاها . خذ جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس بانفها لاشتريتها . فلماسمعت الجارية مقالة امير المومنين قالت مبادرة : ياامير المومنين اسمع مني مااقول . فانشدت :

ما سلم الظبي على حسنه ... كلا ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس بيّنٌ ... والبدر فيه كلف يعرف

ماني الموسوس

سمع ماني الموسوس قول بعض الشعراء :

حجبوها عن الرياح لاني ... قلت ياريح بلغيها السلاما
لورضوا بالحجاب هان ولكن ... منعوها عند الكلام الوداعا

فقال مجيزاً

فتنفست ثم قلت لطيفي ... ويك ان زرت طيفها الماما
حيها بالسلام سراً والا ... منعوها لكيدهم ان تناما

ارطاة وشبيب وعبد الملك

قيل دخل ارطاة يوماً على عبد الملك بن مروان . فاستنشده شيئاً مما كان يناقض به شبيب بن البرصاء . فقال :

ابي كان خيرا من ابيك ولم تزل ... جنيباً لاباني وانت جنيب

فقال عبد الملك : كذبت ان شابياً خير منك اباً ثم قال :

وما زات خيرمنك مذعض كارهاً ... برأسك عاديُّ النجار ركوب

فقال عبد الملك : صدقت انت في نفسك خير من شبيب فعجب من عبد الملك كل من حضر ومن معرفته بتادير الناس على بعدهم منه في بواديهم . وكان الامر على ماقال . فان شبيباً اشرف اباً من ارطاة وكان ارطاة اشرف فعلا ونفساً من شبيب

الترامواي بعد الاعتصاب



احد الركاب — اعتصب العمال فلم يستطيعوا الثبات في وجد الشركة ، وعادت الحافلات الى السير وهي على ما تراه من الازدحام ....

راكب على الدرج — الحق على الركاب تعالوا نعتصب بعد العمال لعلها تحسن هذه الترامو ايات التي تشبه علب السردين ...

ساعة الوداع

صورة طبق الاصل ، خالية من التصنع
حدثت فعلا في ٨ ك ٢ سنة ٩١٢٦

أزفت الساعة التي يسافر فيها الابن ،

ودنا من امه ليودعها الوداع الاخير ،

ويطبع على يدها قبلة حارة ، تتضمن كل معنى الحب والطاعة !!
بيد ان الام عظيمة في جميع حالاتها . فلم تشأ الا ان تشيعه تشييعاً عظيماً يليق بمقامها الامومي !!

ولذلك سارت مشياً على اقدامها ، بضعة اميال .

وكان النسيم قد هتك بعض استار الغيوم المتلبدة ، فاطل من ورائها ثغر السماء وقد تلالات على شفتيه المبلورتين ابتسامة عذبة

ثم رشق الارض بتلك الابتسامة الخلابة . فتموجت على صفحات المياه الغامرة وجه الارض . حيث تصببت من جباه السحب والغيوم التي اخذت تبكي لذلك الفراق المؤلم ..

سارا ، ولكن كيف سارا ؟ !!

— . كنت ترى الولد ممتطياً ظهر الحصان ، والوالدة تسعى وفي قلبها .. وعلى شفتيها .. وفوق جبينها .. نار ... وابتسامة . ونور ... تلاقيا ، ولكن — وللاسف — الواحد على ضفة النهر الاولى . والاخر على الضفة الثانية !!

الابن ضعيف لصغره ، والام ضعيفة لضعف المرأة الطبيعي ...
أجل ضعيفة ، لا بعقلها وشعورها ، بل بقواها الجسدية !!!

ذرفت الدموع ، وملأت البقعة التي تجاورها صراخاً ، ولكن النهر ابتلع تلك الصرخات والانات الخارجة من فم ، يكفينا تعبيراً ان نقول : من فم أم ترى ابنها على وشك ان يتوارى عن عينها ، وليست قادرة على ان تودعه وداعاً جاهدت جهاداً عظيماً في سبيله

***

موقف رهيب ، يبعث في النفس الالم ، وساعة عصيبة سكبت خلالها العيون آخر دمعة من دموع الحزن والبأس ، وحينذاك ، رن في اذني صوت لله ما اعذبه ، وما اشد وقعه على قلب مثل قلبي : « سر يا بني يكلوك الله ، وها هي قبلتك » ورأيتها ثمة تضم يديها الاثنتين ، وتطبع عليهما قبلة الله ادرى بها :

فما اتعسكن ايتها الامهات ، وما اشقاكن ، وما ارق عواطفكن ، و ما انبل شعوركن !! ...

(ند .. مح ..)